ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة شبكات الطرق في فلسطين خلال الفترة الإسلامية المبكرة والممتدة بين القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلاديين. تركز هذه الدراسة على نظام الطرق في منطقة النقب كحالة دراسة مفترضة، وستكون المسوحات الأثرية الإسرائيلية هي أساس النقاش في هذا البحث ولاسيما فيما يتعلق بالاستيطان في منطقة النقب خلال الفترة الإسلامية المبكرة. تعد شبكة الطرق الأداة الحيوية والحلقة الرئيسية لنشاطات الإنسان، لكونها تشكل جزءاً لا يتجزأ من المشهد الحضاري المتكامل، وقد حاول الإنسان منذ أقدم العصور أن يخلق اتصالاً حيوياً بين نشاطاته المتعددة وبين محيطه. وفي فلسطين انتشرت عدة شبكات طرق وعبر مختلف العصور، وقد تطور نظام الطرق في فلسطين بشكل كبير في العصور القديمة ولاسيما في الفترة الرومانية، عندما بدأ الرومان في بناء وتشييد أنظمة طرق متعددة، تشمل طرقاً رئيسية تقطع المقاطعات الرومانية وتوصل المناطق بعضها ببعض، وقد تمكن الرومان من تطوير تقنية عالية في إنشاء الطرق. ويتفق بعض المؤرخين والأثريين على أن الفترة الانتقالية من العصر الروماني إلى العصر البيزنطي وضعت فلسطين في مرحلة جديدة وحاسمة، لاسيما بعد التحول والانتقال إلى الديانة المسيحية، حيث تم في هذه الفترة تدشين عدة طرق جديدة وذلك بسبب حركة الحجاج المستمرة نحو الأرض المقدسة.

تناولت عدة دراسات موضوع شبكات الطرق في فلسطين وسورية خلال العصور الإسلامية الوسطى، وهذه الدراسات اعتمدت بشكل أساسي على مصادر و موارد تاريخية وجغرافية، أو على مصاد رحالة قاموا بزيارة سورية وفلسطين ومصر. تميزت الدراسات الأثرية التي عالجت الفترة الإسلامية المبكرة والتي تمتد من القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادي بضعفها وقلتها حتى وقتنا الحاضر.

وفي بداية الستينات من القرن العشرين، بدأ القسم الإسرائيلي- للآثار والمتاحف- والذي أصبح يعرف فيما بعد "بسلطة الآثار الإسرائيلية" بدأ يعتمد على طريقة جديدة في المسح الأثري، هذه الطريقة بدورها تعتمد على مسح منطقة معينة تبلغ مساحتها (10*10 كم) كمقياس. والهدف من هذا المسح، هو توثيق كافة البقايا والمعالم الأثرية الموجودة على السطح، وأحياناً تم إجراء حفريات في مواقع محددة، وتعرف هذه الطريقة في المسح" بعملية المسح الأثري المناطقية أي التي تشمل مناطق معينة، وفي إسرائيل اعتبرت هذه الطريقة تطوراً وارتقاءً في علم الآثار. وفي منطقة النقب وغيرها من المناطق في فلسطين أجرت سلطة الآثار الإسرائيلية ثلاثة عشر مسحاً، تم نشر هذه المسوحات الأثرية وقد شملت المناطق الممسوحة مساحة مقدارها (1300كم مربع)، ومن ضمن هذه المسوحات الثلاثة عشر تمكنت من قراءة وفحص ومراجعة اثنا عشر مسحاً وهي خرائط: 125-139- 166-167- 168- 196- 198- 199- 200- 203- 204- 205.

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول، الفصل الأول عني بمعالجة المسائل المتعلقة بإشكالية الانتقال الحضاري من الفترة البيزنطية المتأخرة إلى الفترة الإسلامية المبكرة، في المراكز الحضارية والمستقرات الريفية الزراعية، ومواقع استقرار البدو وشبه البدو. وعالج الفصل الثاني مسألة النقب خلال الفترة الإسلامية المبكرة، حيث تم تحليل المواد الحضارية وتأريخها، إضافة إلى معرفة نظام الاستيطان والاستقرار، وكيفية توزيع المستوطنات في النقب في الفترة الإسلامية المبكرة. أما الفصل الثالث فقد تناول نظام الطرق الرئيسية والفرعية في النقب وفلسطين، خلال الفترة الإسلامية المبكرة، وفي النهاية خرج هذا البحث بنتيجة أولية، وهي أن منطقة النقب لم تشهد انهياراً في المراكز والمستقرات الحضارية، ولا في

نظام الطرق، خلال الفترة الإسلامية المبكرة، هذه النتيجة الأولية تستند وتعتمد على الوثائق والمصادر الأثرية.